عليهم أن خالفوا عن عهده، فجحدوا حقّ آله وبنيه: « ... هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لمّا يندمل، والرسول لمّا يُقبر ...». ثم انثنت إلى حقّها الهضيم: «وأنتم الآن تزعمون أن لا إرث لي من أبي، أفحكم الجاهلية تبغون؟ بل قد تجلّى لكم، كالشمس الضاحية، أنّي ابنته، أيّها المسلمون ...». وانتقلت توجّه الخطاب للخليفة: «أأُغلب على إرثي يا ابن أبي قحافة؟ أفي كتاب ا أن ترث أباك ولا أرث أبي؟ أفعلى عمد تركتم كتاب ا ونبذتموه وراء ظهوركم إذ يقول: (وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ)[1613] وفيما اقتصّ من خبر يحيى وزكريا إذ قال: ربِّ (فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ)[1614]». وراحت تعدّد الأمثال، وما جاء به القرآن في أحكام المواريث، وقالت: « ... وزعمتم ألاّ حظوة لي ولا إرث من أبي، أفخصّكم ا بآية أخرج أبي منها؟ أم هل تقولون: أهل ملّتين لا يتوارثان؟ أَوَ لست أنا وأبي أهل ملّة واحدة؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي؟ ...». * * * ولم تخنها فراستها في خليفة الرسول، فعلى كثرة ما لامت، وكثرة ما أدلت به من براهين، عاد الرجل إلى ما كان عليه من التشبّث بحديث امتناع التوريث. ليست هذه هي المرة الأُولى التي قارعها برأيه ذاك، سالخاً عنها حقّها في كلا النحلة والميراث على السواء، تحجّج بنفس الحجّة من قبل، مرّات. كان شديد العناد ... أو نقول: كان ثابت اليقين على ما ارتأى أنّه يقين.